

الحالات المعروضة يوم 26 جانفي 2017

الحالة: الأحداث النقابية يوم 26 جانفي 1978

الاسم: حسين الكوكي

تعريف الضحية

المرحوم حسين بن أحمد بن عمر الكوكي من مواليد 1942/12/28 بأكودة من ولاية سوسة، عمل كاهية رئيس مصلحة بشركة تأمين الإتحاد ونشط صلب الإتحاد العام التونسي للشغل وكان مسؤولا جهويا للجامعة العامة للبنوك والتأمين والمؤسسات المالية.

الوقائع

شارك المرحوم حسين الكوكي في مسيرة سلمية يوم 13 أكتوبر 1977 نظمها الإتحاد الجهوي للشغل بسوسة للتنديد بتدخل الجيش والاستعمال المفرط للعنف ضد احتجاجات عمال قطاع النسيج بمدينة قصر هلال والذي أسفر عن عدد كبير من الموقوفين والجرحى. تم قمع المسيرة من طرف قوات الأمن وإيقاف عدد من القيادات النقابية الجهوية من بينهم المرحوم حسين الكوكي وتم إقتيادهم لمنطقة الأمن الوطني بباب بحر سوسة حيث تعرضوا لشتى أنواع العنف والتعذيب لينقل المرحوم فيما بعد صحبة عدد من النقابيين للسجن المدني بسوسة، أين تم التنكيل بهم وتعذيبهم تحت إشراف مدير السجن المدني بسوسة، ليطلق سراحهم بعد مدة دون محاكمة.

كان المرحوم حسين الكوكي مسؤولا جهويا للجامعة العامة للبنوك والتأمين والمؤسسات المالية بسوسة، وبالرغم من حداثة التحاقه بالعمل النقابي فقد كان يتقد حماسا وينشط بصفة مكثفة بأنشطة الإتحاد الجهوي للشغل بسوسة، وقد شارك صحبة القيادة الجهوية للشغل في الإضراب العام المقرر ليوم 26 جانفي 1978، ولكن النظام قام بمحاصرة مقر الإتحاد الجهوي بالاستعانة بوحدة التدخل ليشن فيما بعد حملة اعتقالات واسعة طالبت كل أعضاء المكتب الجهوي للشغل بسوسة، ومن ضمنهم القيادي النقابي الجهوي الشاب حسين الكوكي وتم إقتيادهم لمنطقة الأمن الوطني بسوسة. ثم اقتيد صحبة العديد من رفاقه النقابيين مثل زهير بلخيرية ومحسن الشاوش لتكنة الجيش بمدينة سوسة ليقتضوا 11 يوما بزنازة لا تتعدى مساحتها 3 م² يفترشون الأرض. وبتاريخ 09 فيفري تم نقلهم لمنطقة الأمن الوطني بباب بحر سوسة ليمارس على المرحوم حسين الكوكي شتى أنواع التعذيب. فقد عُلق عاريا في غرفة مظلمة ليغذب ويهان ويذل. ويذكر رفيقه بالإيقاف زهير بلخيرية أن المرحوم حسين الكوكي، قد اقتيد للبحث لتوثق يداه ورجلاه بحبل سميك بعد أن أسنده الأعوان إلى عصا ليتأرجح بين طاولتين، وينهالوا عليه بالضرب والركل حتى إذا فقد وعيه سكبوا عليه الماء البارد ليستعيد أنفاسه، ولتتواصل معه جولة أخرى من التعذيب. ويستطرد زهير بلخيرية ليذكر أن المرحوم حسين الكوكي كان يعود للزنازة حبوا - من شدة - الألم ليفترش الإسمنت البارد. وظل يعاني من غياب الماء الصالح للشرب لأيام رغم ظمأه الشديد، وبتاريخ 15 فيفري 1978 أصيب بحمى شديدة جعلته لا يقوى على الوقوف وألح في طلب قشرة من البرتقال ليضعها على صدره وجبينه عليها تخفف من حدة الآلمه. وازدادت حالته الصحية تدهورا وتغيرت ملامح وجهه عندها. وحسب شهادة رفيقه بالإيقاف زهير بلخيرية، هب كل رفاقه بالزنازة طالبين النجدة لإسعافه، لكن السجناء أقبل بعد وقت طويل ساخطا متقوها بعبارات مشينة واقترب من المرحوم حسين الكوكي وطفق يدوسه بحذائه قائلا: "قوم يزي من التمثيل". وتم نقلهم يومها للمحكمة الابتدائية بسوسة لعرضهم على قاضي التحقيق الذي ما إن عاين الحالة الصحية المتردية للمرحوم حسين الكوكي حتى طلب من أعوان الأمن نقله للمستشفى الجهوي بسوسة فرحات حشاد، وقد منعه وضعه الصحي من الصعود الى سيارة الإسعاف على قدميه. وبعدها فارق الحياة.

وقد تولى ثلاثة أطباء، من بينهم الدكتور الطاهر عبد الرحيم، تشريح جثة المرحوم حسين الكوكي ولاحظوا وجود ثقب بجانب الثدي الأيمن وآخر بذراعه اليسرى مع آثار زرقة بسطح الجلد على الظهر والكتفين.

النتائج

سعت السلطة لادعاء أن وفاة حسين الكوكي كانت طبيعية، ولم تحصل بسبب التعذيب الذي مورس على جسد النقابي الشاب بأحد مراكز الشرطة بمدينة سوسة إبان الخميس الأسود. ولم تثر السلطات القضائية أي تتبعات جزائية بخصوص وفاة حسين الكوكي تحت التعذيب، لكن عند محاكمة قيادة الاتحاد الجهوي للشغل بسوسة في القضية الجنائية عدد 3067 وتاريخ 15 أوت 1978 بالدائرة الجنائية بمحكمة الاستئناف بسوسة وخلال مرافعة المحامي الشاب آنذاك المرحوم هشام بن للونة تطرق للتعذيب الذي تعرض له الموقوفون وخاصة المرحوم حسين الكوكي وأثبت باستقراء معمق للشهادات الطبية أن التعذيب الذي مورس عليه هو السبب المباشر للوفاة.